حوليات آداب عين شمس (أبحاث المؤتمر الدولي الرابع عشر)
(العلوم الإنسانية والإجتماعية ودورها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

تفنيد المزاعم حول جبل تجلي الرب لموسى عليه السلام في ضوء الشواهد المقرائية

أ.د حنان كامل متولي*
عميد كلية الاداب جامعة عين شمس– أستاذ الدراسات العبرية والإسرائيلية الحديثة والمعاصرة
Hanan.kamel@art.asu.edu.eg

المستخلص:

شاعت في الآونة الأخيرة العديد من المزاعم والادعاءات حول تحديد الجبل الذي تجلى الرب عليه لموسى عليه السلام، وقد دارت هذه الادعاءات حول أن جبل التجلي لم يكن في سيناء وإنما كان في مواضع أخرى.

وترجع شهرة جبل التجلي إلى حادثة التجلي التي تجلي فيها المولي عز وجل لموسى عليه السلام،

أثناء الحوار الذي دار بينه وبين موسى عليه السلام، حينما سأل نبي الله موسى ربه من على جبل موسى أن يراه كما ورد في الآية 143 من سورة الأعراف بسم الله الرحمن الرحيم

: "ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني انظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا".

ورد في التوراة مسميات لعدة جبال منها، جبل حوريب، جبل سيناء،جبل الشريعة،جبل موسى،وستقف الدراسة على مسمى كل جبل وموضعه، والحادثة التي وقعت عليه.

ثم تتناول الدراسة النظريات المختلفة التي تطرقت إلى اسم الجبل الذي تجلى عليه الرب لموسى عليه السلام، وتحديد مكانه.

ولكي تُفند هذه النظريات سيتم الاعتماد على الشواهد المقرائية في الأحداث التي وقعت لبني إسرائيل في طريق خروجهم من مصر، والمحطات التي توقفوا عندها، وكذلك مكان عبادة العجل.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2025.

مقدمة:

شاعت في الآونة الأخيرة العديد من المزاعم والإدعاءات حول تحديد الجبل الذي تجلى الرب عليه لموسى عليه السلام، وقد دارت هذه الإدعاءات حول أن جبل التجلي لم يكن في سيناء وإنما كان في مواضع أخرى.

وترجع شهرة جبل التجلي إلى حادثة التجلي التي تجلي فيها المولي عز وجل لموسى عليه السلام، علي هذا الجبل أثناء الحوار الذي دار بينه وبين موسى عليه السلام، حينما سأل نبي الله موسى ربه من على جبل موسى أن يراه كما ورد في الآية 143 من سورة الأعراف بسم الله الرحمن الرحيم: "ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني انظر إليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا".

وكذلك ما ورد في التوراة في سفر الخروج :

(1وَأَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ كَاهِنِ مِدْيَانَ، فَسَاقَ الْغَنَمَ إِلَى وَرَاءِ الْبَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَى جَبَلِ اللهِ حُورِيبَ. 2وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ. 3فَقَالَ مُوسَى: «أَمِيلُ الآنَ لأَنْظُرَ هذَا الْمَنْظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا لاَ تَحْتَرِقُ الْعُلَّيْقَةُ؟». 4فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!». فَقَالَ: «هأَنَذَا». 5فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ.«ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الله).

وبناء على ماسبق زعم البعض أن جبل التجلي كان في ارض مديان الواقعة في مدينة تبوك، نظراً لأن موسى عليه السلام كان يرعى غنم كاهن مديان.

وبناء على ما سبق تهدف الدراسة إلى محاولة تحديد اسم ومكان الجبل الذي تجلى عليه الرب،وستعتمد الدراسة على ما ورد في المقرا وفي التفاسير اليهودية، حيث يعدان المصدر الرئيس للأحداث.

وحيث إنه ورد في التوراة مسميات لعدة جبال منها، جبل حوريب، جبل سيناء،جبل الشريعة،جبل موسى،فستقف الدراسة على مسمى كل جبل وموضعه، والحادثة التي وقعت عليه.

ثم تتناول الدراسة النظريات المختلفة التي تطرقت إلى اسم الجبل الذي تجلى عليه الرب لموسى عليه السلام، وتحديد مكانه.

ثم تُفنيد هذه النظريات أعتماداً على الشواهد المقرائية والتفاسير اليهودية في الأحداث التي وقعت لبني إسرائيل في طريق خروجهم من مصر، والمحطات التي توقفوا عندها، وكذلك مكان عبادة العجل.

وبناء على ما سبق تنقسم الدراسة إلى محورين

المحور الأول: أسماء الجبل الذى تجلى عليه الرب لموسى في اسفار التوراة، والتفاسير اليهودية.

المحور الثاني: نظريات جبل التجلي وتفنيدها.

المحورالأول: أسماء الجبل الذى تجلى عليه الرب لموسى في اسفار التوراة والتفاسير اليهودية.

اولاً: جبل حوريب / جبل سيناء:

ورد اسم جبل حوريب في التوراة في سبع عشرة موضع، بينما ورد اسم جبل سيناء في ثماني عشرة موضع، يتبادل اسم الجبلين في التوراة، فتارة أن موسى عليه السلام تلقى الشريعة على جبل حوريب(خروج 4: 10–15)، وتارة اخرى إنه تلقاها على جبل سيناء(خروج 11: 19).

وقد ورد هذا التبادل في أكثر من موضع، وخاصة في سفر الخروج، حيث ورد:(وأما موسى فكان يرعى غنم يثرو حميه كاهن مديان فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب)(خروج 3:1).

وفي خروج (34: 4) ، ورد النص التالي:(منحت لوحين من حجر كالأولين وبكر موسى في الصباح وصعد إلى جبل سيناء كما امره الرب وأخذ في يده لوحى الحجر).

وفي موضع آخر في سفر الخروج وردالنص التالي:(ويكونوا مستعدين لليوم الثالث لأن في هذا اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء)(خروج 19: 11).

بينما ورد في سفر التثنية(4: 15) (فأحفظوا جداً لأنفسكم فإنكم لم تروا صورة في يوم كلمكم الرب في حوريب من وسط النار).

وقد حاول المفسرين اليهود ايجاد تفسير لهذا التناقض، فذهب ابن عزرا إلى أن جبل حوريب وجبل سيناء هي اسماء قمتين لجبل واحد، أو بمعنى آخر أن هناك جبل واحد إلا إنه له قمتين إحدهما تسمى حوريب والأخرى سيناء.

ومن التفاسير الأخرى التي حاولت تبرير هذا التناقض، من ذهب إلى أن اسم سيناء كان اسماً قديماً للجبل الذي عُرف فيما بعد باسم جبل حوريب، وأن التوراة احتفظت بالأسمين واستخدمتهما دون أن تشير إلى تغيير اسم الجبل من سيناء إلى حوريب .

ومن اللافت للنظر إلى إنه لا يوجد أي دليل على صحة هذا التفسير.إلا إن بعض الباحثون قد اشاروا إلى أن (سيناء وحوريب)، هي أسماء لجبل واحد، يقع في منطقة حوريب الواقعة غرب مديان وشرق خليج العقبة.

وهناك تفسير آخر يرى أن (حوريب)، هو الاسم العام لسلسلة الجبال، وأن (سيناء) هو أحد الجبال أو القمم التي تنتمي لسلسلة جبل حوريب.

وقد أشار يوسيفوس إلى أن جبل حوريب هو ذاته جبل موسى وعلل ذلك بأن هذا الجبل يتسم بشدة الانحدار والارتفاع وأن صخوره حادة، وأضاف إنه من الصعب اطالة النظر له لأنه شديد الضوء، في إشارة منه إلى إنه الجبل الذي تجلى عليه الرب إلى موسى.

وقد انتقد كثير من الباحثين رأي يوسيفوس نظرا لأن جبل موسى يصل ارتفاعه إلى ما يقرب من 7519 قدم، بالإضافة إلى شدة إنحداره، كما أن لجبل موسى قمتان و من الصعب تحديد أي قمة صعد إليها موسى، وكل هذه القمم أعلى من جبال سيناء.

إذن مما سبق اتفقت معظم الآراء على أن جبل سيناء هو ذاته جبل حوريب، وبالتالي فإذا تحدد موقع أحدهما سيكون هو المكان الذي تجلى فيه الرب لموسى عليه السلام، ومن هنا فقد رأي بعض الباحثين أن جبل سيناء هو جبل سربال الواقع في وادي فيران في مصر، إلا إن هذا الرأي قد وجُه إليه إنه لا يوجد مكان هناك للاقامة يمكن ان يقيم فيه بني إسرائيل.

وقد حدد آخرون مكان جبل سيناء في غرب وادي سدر غرب سيناء، اعتمادا على أن هذا الجبل يقع على بُعد خمس وسبعون كيلو متر فقط من المنطقة التي تشبه أرض جاسان، التي أقام فيها بنو اسرائيل، وطبقا لهذا الرأي فإن هذه المسافة ملائمة وتتفق مع ماورد في سفر الخروج من أن المسافة بين جاسان وجبل سيناء هي مسيرة ثلاثة أيام، بمعدل خمس وعشرين كيلو متر يومياً، وقد اطلق اصحاب هذا الرأي علي هذا الجبل اسم (سن بشر)، من (بشر/ بشارة)إشارة إلى البشارة بمنح التوراة.

وآخرون حددوا موقعه إلى الشمال الشرقي من جبل موسى بمصر، حيث يوجد سهل الراحة والذي يبلغ طوله حوالي أربعة أميال و عرضه أكثر من ميل ، وهو مكان يكفي لإقامة بني إسرائيل .

وذهب بيكر جرين إلى ان منطقة אילם (إيليم)، التي ورد ذكرها في سفر الخروج 15: 27، وهي المنطقة التي أقام بها بنو إسرائيل، هي ذاتها التي عُرفت باسم (إيلة)، في سفر التثنية 2: 8، والتي تقع على راس خليج العقبة (العريش حاليا)، وبناء على ما افترضه جرين استنتج ان جبل سيناء هو جبل التجلي وهو جبل في سيناء في مصر، ولم يكن معروفا في مديان.

بينما رأى باحثون أن جبل سيناء هو جبل الحلال والواقع في جنوب غرب منطقة ابو عجيلة على بعد 30 كيلو متر غرب القسيمة . حيث يتناسب مع وصف المسار الشمالي لخروج بني اسرائيل من مصر

كما أن هناك تماس وتشابه بين عين قادر الحالية وبين عين قادش (جنوب كنعان) والتي أرجعها أصحاب هذا الرأي الى أنها هي ذاتها قادش برنيع المذكورة في المقرا(سفر التثنية 2: 14 العدد 20: 1 – 16)، وقد اقام بها بنو إسرائيل ثماني وثلاثين عاماً، والتي تقع إلى الجنوب من ارض كنعان.

ومما سبق يتضح أن حادثة التجلي وقعت داخل مصر، وبالتحديد في منطقة سيناء، والاختلاف كان حول تحديد اسم جبل التجلي وليس مكانه، لأنه من الثابت إنه في سيناء بمصر.

ثانياً: الأدلة من المقرا والتفاسير اليهودية على أن جبل سينا/حوريب هو جبل التجلي:

– من ابرز التفسيرات التي وضعها المقرا لتفسير اسم سيناء إنها مأخوذة من المصطلح العبري(סנה הבוער)، ولما كان المقابل الصوتي للمصطلح العبري هو (سنا هبوعير)(العليقة المشتعلة)، في اشارة الى العليقة المشتعلة التي تجلى الرب من خلالها لموسى عليه السلام ، فذهب المقرا إلى ان اسم سيناء حُرف عن اللفظ الصوتى العبري (سفر الخروج 3: 1– 12)

– ورد في سفر الخروج (وأتى يثرون حمو موسى وابناه وإمرأته إلى موسى إلى البرية حيث كان نازلاً عند جبل الله)(18: 5)، ومعنى ذلك ان جبل الله الي هوذاته جبل حوريب حسبما ورد في المقرا:(وأما موسى فكان يرعى غنم يثرو حميه كاهن مديان فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب)(خروج 3:1).

مما يشير إلى أن جبل حوريب ليس في منطقة مديان، وإنه وراء البرية والمقصود بالبرية هنا برية فاران الواقعة في سيناء (راجع الخريطة الملحقة).

– ورد اسم سيناء في المقرا في عدة صور:

1– الاسم مجرد سيناء فقط(סיני) ويقصد بها (جبل سيناء)، حسبما ورد في المزامير 78: 13– 20.

2–سيناء بوصفها احد اهم المحطات في رحلة خروج بني إسرائيل(خروج 16: 1، 19: 1– 2، 33: 1– 6).

3– المكان الذي كلم فيه الرب بني اسرائيل.(التثنية 1: 6، 4: 15، 5: 2).

4– المكان الذي كلم الرب فيه موسى عليه السلام(خروج 33: 18– 23).

5– الجبل الذي قضى عليه موسي عليه السلام اربعين يوما وليلة لتلقي الواح الشريعة (خروج 24: 18).

اما التفاسير اليهودية(מדרש רבה. פרשה ב) فقد اشارت الى ان لجبل التجلي خمسة اسماء يرمز كل منها لحدث من الاحداث التي وقعت عليه وهي:

– جبل الرب (הר אלוהים): لان بنو اسرائيل علموا بألوهية الرب على هذا الجبل (أي التجلي إلى موسى عليه السلام)

– جبل باشان(הר בשן) : لأن التوراة التي اعطاها الرب لموسى على هذا الجبل ذكر فيها المحلل اكله من الطعام والمحرم

جبل جفنونييم (הר גבנונים): لأنه حبل نقي مثل الجبن الأبيض

– جبل حوريب(הר חורב): لأن شيوخ بني إسرائيل سمح لهم بالقتال بالسيف من على هذا الجبل

– جبل سيناء (הר סיני): لأن بعد تجلى الرب وإعلانه عن ألوهيته، كره بنو إسرائيل عبادة الأوثان.

إذن مما سبق يتضح إن أول إعلان للرب عن ألوهيته، وتلقي الشرائع والنواهي والأوامر كانت جميعها على جبل واحد هو جبل حوريب، وقد تعددت أسمائه لتعدد أدواره.

وفي موضع آخر من هذا المدراش أن الرب أمر بعبادته على هذا الجبل عند الخروج من مصر،حيث ورد: (لأني اخرجتهم من مصر لأعطيهم الشريعة والتي سوف يتلقونها مستقبلا علي يدك (يقصد موسى عليه السلام) في هذا الجبل).(מדרש רבה. פרשהג).

ولما كان من الثابت أن بني إسرائيل لم يخرجوا من مصر وإنما حكم عليه بالتية في سيناء مدة أربعون عاما، حسبما ورد في المقرا(سفر العدد)، فالبالتالى أن جبل حوريب في سيناء بمصر، هو جبل التجلي.

المحور الثاني: نظريات جبل التجلي وتفنيدها:

راجت العديد من النظريات المختلفة حول تحديد موقع جبل التجلي، خارج سيناء، ومن هذه النظريات الشائع نظرا لاعتماده على حجج وبراهين، ومنها ما هو غير مقبول على الاطلاق لعدم وجود أدلة أو شواهد عليه .وسنعرض لهذه النظريات أولاً، القوى منها والضعيف، ثم ستكون المرجعية للرد عليها من المصادر المقرائية والتفاسير اليهودية التي تناولت هذا الموضوع والتي تناولت موقع الاحداث.

1-النظرية الأولى:

ان التجلى وقع في منطقة النقب علي جبل كركوم، ومن الجدير بالذكر أن هذه النظرية لم تلق أي قبول نظراً لعدم وجود أي شواهد أو ادلة عليها.

2- النظرية الثانية:

وهي النظرية التي تفترض أن التجلي وقع على جبل اللوز، الواقع في منطقة تبوك والتي تقع بها ايضا مديان وتعرف حاليا باسم مدائن شعيب

وقد تعرضت هذه النظرية لعدة انتقادات منها:

- ان المسافة بين أرض جاسان التي كان يقيم فيها بنو اسرائيل وبين أرض مديان تبلغ 450 كيلومتر وهذه المسافة لا تتناسب مع ما ورد في المقرا عن وقوع جبل سيناء في مصر.

- ان شكل جبل اللوز الواقع في هذه المنطقة لا يتفق مع وصف خروج بني اسرائيل من مصر، ورحلتهم، ومحل اقامتهم في شبة جزيرة سيناء، سواء في برية سين أو سيناء أو صحراء سيناء، والتي وردت تفاصيله كاملة في المقرا.

-ان موسى عليه السلام طلب من حوباب بن رعوائيل المدياني أن يصاحب بنى اسرائيل اثناء ترحالهم في سيناء إلا أن الاخير رفض ورد قائلا:(لا اذهب بل إلى أرضي وإلى عشيرتي أمضي) (سفر العدد 10: 29- 32).

وبالتالي فإذا كان جبل سيناء واقع في منطقة مديان، لم يكن رد حوباب المدياني على هذا النحو السابق، وإنما رده يشير إلى إن كل الأحداث خارج موطنه مديان والتي على قرب منها جبل اللوز، وخارج قبيلته التي تقيم في مديان خارج الحدود المصرية، كما إنه إذا كان جبل التجلي في منطقة مديان لما رد حوباب المدياني بهذا الرد أيضاً.

- ان وصف جبل اللوز يختلف تمام الاختلاف عن وصف المقرا للجبل الذي تجلى عليه الرب لموسى في سيناء، كما إنه بغض النظر عن جبل اللوز أو غيره من الجبال الواقعة في منطقة مديان، فإن طبيعة ووصف الجبال الواقعة في هذه المنطقة تختلف جميعها عن وصف شكل الجبل الوارد في المقرا وعن طبيعة الجبال في هذه المنطقة بصفة عامة.

تفنيد النظرية الثانية من خلال الشواهد المقرائية

يعتبر مديان أحد أبناء إبراهيم عليه السلام من زوجته قطوره(تكوين 25: 1- 2)، حيث ورد:(١ وَعَادَ إِبْرَاهِيمُ فَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ زَوْجَةً تُدْعَى قَطُورَةَ،

٢ فَأَنْجَبَتْ لَهُ زِمْرَانَ وَيَقْشَانَ وَمَدَانَ وَمِدْيَانَ وَيِشْبَاقَ وَشُوحاً.)

وقد أنجب مديان خمسة ابناء، كما ورد في التكوين 25: 4:

(وَأَبْنَاءُ مِدْيَانَ هُمْ: عَيْفَةُ وَعِفْرُ وَحَنُوكُ وَأَبِيدَاعُ، وَأَلْدَعَةُ. وَهَؤُلاءِ جَمِيعاً مِنْ ذُرِّيَّةِ قَطُورَةَ.)

مما يشير إلى أن مديان هو اسم شخص، وإنه أنجب خمس ابناء.

وهو ما افادت به الشواهد المقرائية التي رأت أن المقصود بمديان المذكورة في التوراة، قبيلة أو قوم مديان، وليس أرض مديان التي تقع إلى الشرق من خليج العقبة، وأن هذه القبيلة كانت تقيم في شبة جزيرة سيناء حيث وقعت الاحداث، وفقا لما ورد في سفر ملوك أول:(وقاموا من مديان وأتوا إلى فاران وأخذوا معهم رجالا من فاران وأتوا إلى مصر إلى فرعون ملك مصر فاعطاه بيتا وعين له طعاماً واعطاه ارض)(11: 18).

كما أن الوصف الذي ورد عنهم في التوراة يشير إلى إنهم قبيلة رعوية، ترعى الأغنام وتسكن حيث يوجد الماء ، حسبما ورد في سفر الخروج(2: 17– 19):

(وكان لكاهن مديان سبع بنات.فاتين واستقين وملان الاجران ليسقين غنم ابيهن 17 .فاتى الرعاة وطردوهن فنهض موسى وانجدهن وسقى غنمهن 18 .فلما اتين الى رعوئيل ابيهن قال ما بالكن اسرعتن في المجيء اليوم 19 .فقلن رجل مصري انقذنا من ايدي الرعاة وانه استقى لنا ايضا وسقى الغنم) .

وقد سكنت قبيلة مديان في الأرض التي أعطاها لهم فرعون في مصر، والتي كانت وجه موسى حينما هرب من فرعون.

وكما سبق فقد ذكرنا أن برية فاران تقع في شبة جزيرة سيناء، وهو المكان الذي اقامت فيه القبيلة حيث إنهم كانوا بدو رعاة، وكانوا ينتقلون بحثا عن الماء والمرعى أو عند أي تهديد وهو ما حدث لقبيلة مديان التي غادرت أرض مديان، وهربت إلى مصر، فاستقبلهم فرعون وآوائهم، وهي القبيلة التي هرب إليها موسى خوفا من بطش فرعون.

وتؤكد قصة يوسف التوراتية أن أهل مديان كانوا بدو وكانوا يترددون على مصر في احيانا كثيرة،حيث ورد:(واجتاز رجال مديانيون تجار فسحبوا يوسف وأصعدوه من البئر)(تكوين 37: 28)، وورد كذلك:(فأما المديانيون فباعوه في مصر لفوطيفار...)(تكوين 37: 36).

كما اشار المقرا إلى أن قبيلة مديان كانت تغير على بني إسرائيل من حين إلى آخر، حيث ورد في أكثر من موضع مايشير إلى ذلك، وذلك كما ورد في سفر القضاة 6: 1– 7

(1. وصنع بنو إسرائيل الشر في عيني الرب، فأسلمهم الرب إلى أيدي مدين سبع سنين.

2. وقويت أيدي مدين على إسرائيل، فاتخذ بنو إسرائيل لأنفسهم الشقوق التي في الجبال والكهوف والملاجئ بسبب مدين.

3. وكان، إذا زرع إسرائيل، يصعد المدينيون والعمالقة وبنو المشرق ، ويخرجون عليهم،

4. ويعسكرون عليهم، ويتلفون غلة الأرض، إلى مدخل غزة، ولا يبقون ميرة في إسرائيل، ولا غنما ولا بقرا ولا حميرا،

5. لأنهم كانوا يصعدون بماشيتهم وخيامهم، ويأتون في عدد الجراد كثرة، لا يحصون هم ولا جمالهم، ويأتون الأرض ويتلفونها.

6. فافتقر إسرائيل جدا بسبب مدين، وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب.

7. وكان، لما صرخ بنو إسرائيل إلى الرب بسبب المدينيين...)

إذن مما سبق يمكننا أن نستنتج أن المديانيون الذين ورد ذكرهم في التوراة هم قبيلة كانت من نسل إبراهيم عليه السلام، وإنها كانت تتردد على مصر لأسباب مختلفة، وهي القبيلة التي اقام لديها موسى عقب فراره من فرعون، وكانت حينئذ تتخذ من سيناء أرضا لها، وهي الأرض التي اقتطعها فرعون لهم للاقامة بها، وبالتالي فإن الجبل الذي تجلى عليه الرب لموسى اثنا رعيه لغنم حميه يثرو كاهن قبيلة مديان كان على ارض سيناء، ولم يكن في أرض مديان.

وعقب تجلى الرب لموسى عليه السلام على جبل حوريب ، أمره الرب بالخروج ببني إسرائيل، وقد تناول المقرا بالتفصيل المحطات التي مر بها بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر حتى وصولهم إلى سيناء، وستكون هذه الرحلة بمحطاتها الدليل الثاني من الشواهد المقرائية التي تؤكد أن التجلى كان على أرض مصر بسيناء.

– كانت منطقة مارةأولى محطات بنو إسرائيل عند خروجهم من مصر، حسبما ورد في سفر الخروج (15: 23)

(فَجَاءُوا الَى مَارَّةَ. وَلَمْ يَقْدِرُوا انْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنْ مَارَّةَ لانَّهُ مُرٌّ. لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «مَارَّةَ».)

وقد حدد الباحثون مكانها في منطقة السويس، فمنهم من ذهب إلى إنها عين حوارة في وادي الإمارة وإنها على بعد 47 ميل جنوب شرق السويس، في حين ذهب آخرون إلى إنها تقع على بعد عشر أميال فقط من جنوب شرق السويس ، وحدد آخرون موقعها بإنها على بعد عشرين ميل من السويس.

– ثم كانت المحطة التالية لبني إسرائيل منطقة أيليم، حيث ورد خروج 15: 27:

(. ثُمَّ جَاءُوا الَى ايلِيمَ وَهُنَاكَ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَ مَاءٍ وَسَبْعُونَ نَخْلَةً. فَنَزَلُوا هُنَاكَ عِنْدَ الْمَاءِ.)

وقد ذهب الباحثون إلى أن هذه المنطقة هى العريش، وذهب آخرون إلى إنها وادي جرندل الغني بالمياه والنباتات والواقع في أبو زنيمة جنوب سيناء، في حين رأى آخرون إنها تقع في جبل سربال.

– وكانت رفيديم محطة الانتقال الثالثة ووفقا لما ورد في سفر الخروج والعدد فهى تقع بين صحراء سين وسيناء،

فقد ورد في الخروج (17: 1

(ثُمَّ ارْتَحَلَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَرِّيَّةِ سِينِ بِحَسَبِ مَرَاحِلِهِمْ عَلَى مُوجِبِ أَمْرِ الرَّبِّ، وَنَزَلُوا فِي رَفِيدِيمَ .وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ.).

وفي الخروج(19: 1– 2)

(وَفِي تَمَامِ الشَّهْرِ الثَّالِثِ مِنْ خُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَصَلُوا إِلَى بَرِّيَّةِ سِينَاءَ.

فَقَدِ ارْتَحَلَ الإِسْرَائِيلِيُّونَ مِنْ رَفِيدِيمَ إِلَى أَنْ جَاءُوا إِلَى بَرِّيَّةِ سِينَاءَ، فَنَزَلُوا مُقَابِلَ الْجَبَلِ)

وهو نفس الموقع الذي أشار إليه سفر العدد 33: 15: 12

ثم ارتحلوا من برية سين ونزلوا في دفقة 13 .ثم ارتحلوا من دفقة ونزلوا في الوش 14 .ثم ارتحلوا من الوش ونزلوا في رفيديم.ولم يكن هناك ماء للشعب ليشرب 15 .ثم ارتحلوا من رفيديم ونزلوا في برية سيناء 16 .ثم ارتحلوا من برية سيناء ونزلوا في قبروت هتاوة).

وقدد حدد الباحثون موقعها بوادي فيران ووصفتا بإنها واحة صحراوية كبيرة، وتقع بين الطور والجبل الواقع في جنوب سيناء، في حين ذهب آخرون إلى إنها تقع في الجزء السفلي من وادي سدر، ورأى آخرون إنها وادي رفايد الواقعة في شمال غرب جبل موسى.

وقد شهد بنو إسرائيل في هذه المنطقة عدة احداث منها:

– محاربة العماليق وهم سكان سوريا الجنوبية وكانوا يقيمون في قادش في جنوب فلسطين، حيث شهدت منطقة رفيديم نزاعهم مع بني إسرائيل، كما ورد في العدد 24: 20

كما استقبل فيها موسى عليه السلام يثرو كاهن مديان، حسبما ورد في الخروج 18: 1– 5

(فَسَمِعَ يَثْرُونُ كَاهِنُ مِدْيَانَ، حَمُو مُوسَى، كُلَّ مَا صَنَعَ اللهُ إِلَى مُوسَى وَإِلَى إِسْرَائِيلَ شَعْبِهِ: أَنَّ الرَّبَّ أَخْرَجَ إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ. 2فَأَخَذَ يَثْرُونُ حَمُو مُوسَى صَفُّورَةَ امْرَأَةَ مُوسَى بَعْدَ صَرْفِهَا 3وَابْنَيْهَا، اللَّذَيْنِ اسْمُ أَحَدِهِمَا جِرْشُومُ، لأَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ نَزِيلاً فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ». 4وَاسْمُ الآخَرِ أَلِيعَازَرُ، لأَنَّهُ قَالَ: «إِلهُ أَبِي كَانَ عَوْنِي وَأَنْقَذَنِي مِنْ سَيْفِ فِرْعَوْنَ». 5وَأَتَى يَثْرُونُ حَمُو مُوسَى وَابْنَاهُ وَامْرَأَتُهُ إِلَى مُوسَى إِلَى الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ كَانَ نَازِلاً عِنْدَ جَبَلِ اللهِ.)

– ثم كانت منطقة حوريب المحطة الرابعة وهي التي يقع بها جبل حوريب، وقد شهدت انقسام الصخرة وشقها لخروج الماء، ليشرب منه بني إسرائيل، كما ورد في الخروج 17: 6

(هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ).

وشهدت عبادة العجل، حسبما ورد في المزامير 106: 19

(صنعوا عجلا في حوريب وسجدوا لتمثال مسبوك)

ومن الجدير بالذكر أن عبادة العجل كانت منتشرة بمصر في عدة أماكن ،فكان يُعبد في منف وعُرف بالعجل ابيس، كما عُبد في عين شمس وعُرف بالعجل سرابيس، كما انتشرت عبادته في منطقة جاسان وكانت مختلطة بعبادة حورس.

– أما المحطة الخامسة فكانت في منطقة قادش برنيع ،وهي تقع عند برية سين، حسبما ورد في العدد 20: 1

(وأتى بنو اسرائيل الجماعة كلها الى برية صين في الشهر الاول وأقام الشعب في قادش وماتت هناك مريم ودفنت هناك .)

وحدد سفر العد موضعها بدقة في الجهة الغربية من وادي العربة غرب الحد الجنوبي لبني إسرائيل، وهي على مسيرة احدى عشر يوما من جبل حوريب، كما ورد في العدد (34: 4)

(ويدور لكم التخم من جنوب عقبة عقربيم ويعبر الى صين وتكون مخارجه من جنوب قادش برنيع ويخرج الى حصر ادار ويعبر الى عصمون) .

وقد عرفت بداية باسم عين مشفاط ، كما ورد في سفر التكوين (14: 7):

(٧ثُمَّ رَجَعُوا وَجَاءُوا إِلَى عَيْنِ مِشْفَاطَ الَّتِي هِيَ قَادِشُ.)

وعُرفت عيون المياه المجاورة لها باسم ماء مريبة قادش ، حيث ورد:

(لانكما في برية صين عند مخاصمة الجماعة عصيتما قولي ان تقدساني بالماء امام اعينهم.ذلك ماء مريبة قادش في برية صين.)(عدد 27: 14).

وكذلك في التثنية (32: 51):

(لانكما خنتماني في وسط بني اسرائيل عند ماء مريبة قادش في برية صين اذ لم تقدساني في وسط بني اسرائيل)

وقد عُرفت باختصار ماء مريبة(كما ورد في سفر حزقيال 47: 19، 48: 28 وسفر العدد 20 : 13- 14)، أي ماء المخاصمة لأن هناك تذمر بنو إسرائيل لعدم وجود الماء فامر الرب موسى بان يكلم الصخرة لتخرج الماء ولكنه لم يكلمها وانما ضربها بالعصا كما فعل قبل ذلك في منطقة رفيديم

وهذه المحطات الخمس تقع كلها في شبه جزيرة سيناء (راجع الخريطة).

النتائج:

- يعتبر المقرا، ومن بعده التفاسير اليهودية، المصدر الرئيسي والأهم للتعرف على أحوال بنو إسرائيل في مصر، حيث إنه رصد بالتفصيل احوالهم على مدار أربعمائة وعشرين عاماً منذ مقدم يوسف عليه السلام وإخوته إلى مصر، ومنح فرعون مصر أرض جاسان لهم للإقامة بها، وحتى عزم موسى عليه السلام بالخروجمن مصر، وتيه بني إسرائيل في سيناء مدة أربعين عاماً، حيث لم يخرج بهم موسى من مصر، وإنما الخروج حدث على يد يشوع بن نون خادمه الذي خرج بهم إلى كنعان.

- استناداً إلى ما ورد في المقرا والتفاسير اليهودية، تبين تعدد أسماء جبل التجلي، (جبل الله، جبل حوريب، حبل سينا)، والجبلين الأخيرين، ثبت من خلال الشواهد المقرائية وقوعوهما في سيناء، وكذلك من الخرائط الملحقة)

- دارت كل أحداث ومحطات تنقل اليهود داخل سيناء التي عاشوا فيها مدة أربعين عاماً، ولم يخرج منها موسى عليه السلام

- أن مديان هو أحد أبناء إبراهيم – عليه السلام- الخمسة الذين أنجبهم من قطورة، وأن أبناء مديان كانوا أحد القبائل التي سكنت ارض مديان في تبوك، إلا إنه حسبما ورد في المقرا، فقد آواهم فرعون مصر وأعطاهم أرضاً للأقامة بها في مصر.

- أن طبيغة الحياة القبلية والرعوية تقتضي التنقل سعياً وراء الماء والمرعى، ومن هنا فإن مديان، وكاهن مديان التي ورد ذكرهما في المقرا هما اسم قبيلة واسم كاهن قبيلة، وليس اسم مكاناً، ويتضح ذلك من الوصف الذي ورد عنهم في المقرا.

مرفق الخرائط

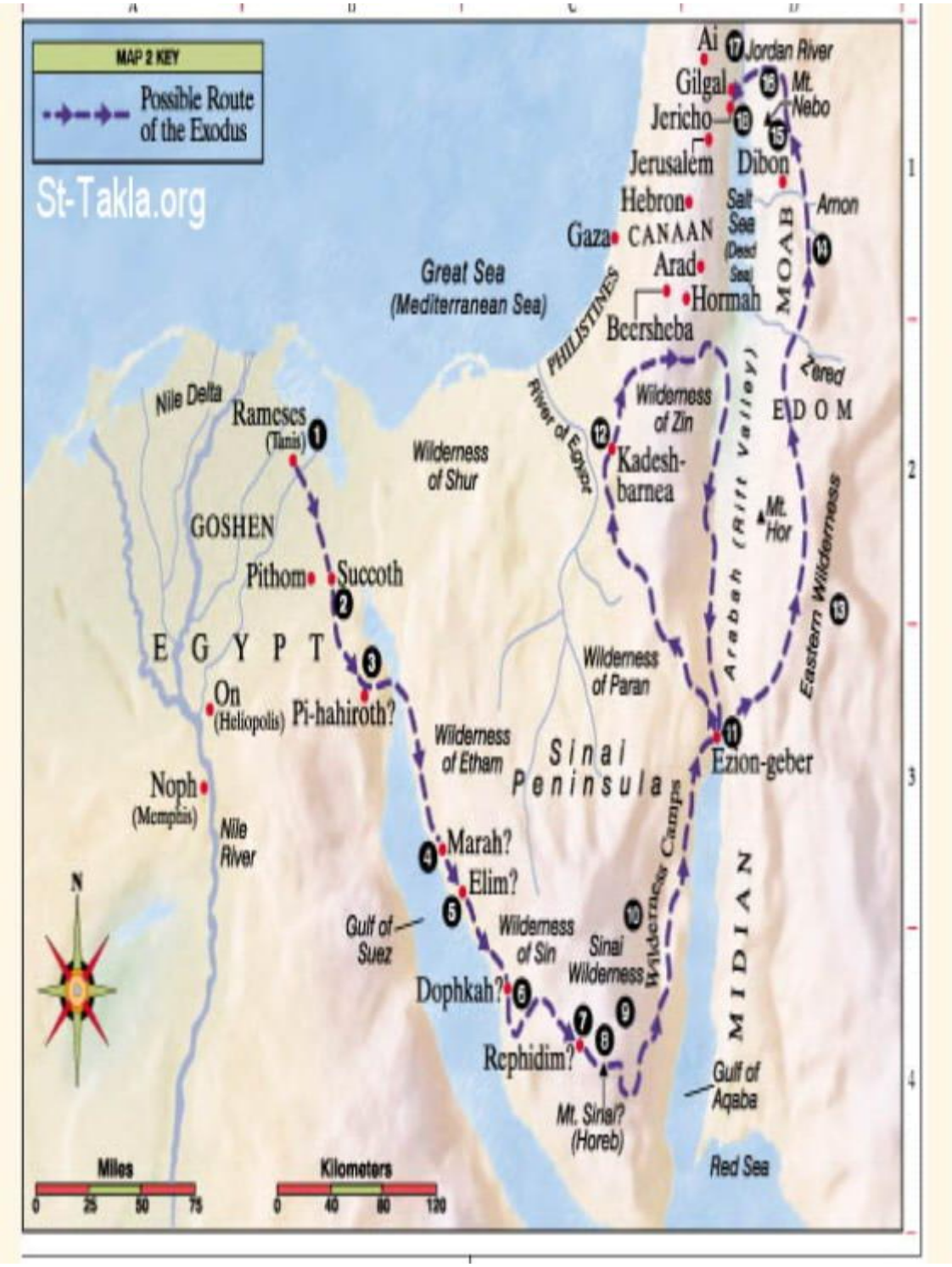

رحلة خروج بني إسرائيل من مصر
البحر الكبير
بحر الملح
جبل نبو
حشبون
نهر ارنون
موآب
قير
نهر زارد
رعمسيس
إيثام
سكوت
برية صين
برية شور
قادش برنيع
جبل هور
مقهيلوت
فونون
أدوم
جدجاد
بعل صفون
فم الحيروث
مارة
جبل فاران
عصيون جابر
إيلات
إيليم
رفيديم
حضيروت
قبروت هتأوة
تبعيرة
سيناء
جبل حوريب
خط السير
نهر النيل
خليج السويس

خريطة لِبرّيّة فاران

مصدر الخرائط

http://st-takla.org/Coptic-Bible-Maps/ENgeel-1-old-Testment/Bible

Abstract

Refuting Claims About the Mount of God's Manifestation to Moses (peace be upon him)

In Light of Qur'anic Evidence

By Dr. Hanan Kamel Metwally

Recently, many claims and allegations have circulated regarding the specific mountain on which God manifested Himself to Moses (peace be upon him). These claims revolve around the fact that the Mount of God's Manifestation was not in Sinai, but rather in other locations.

The fame of the Mount of God's Manifestation stems from the incident of the Manifestation in which God Almighty appeared to Moses (peace be upon him), on this mountain during the dialogue that took place between him and Moses (peace be upon him). When the Prophet of God, Moses, asked his Lord from Mount Moses to see him, as stated in verse 143 of Surat Al-A'raf, in the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful: "And when Moses came to Our appointed time, and his Lord spoke to him, he said, 'My Lord, show me [Yourself], that I may look at You.' He said, 'You will not see Me, but look at the mountain; if it should remain in its place, then you will see Me.' So when his Lord manifested Himself to the mountain, He rendered it level, and Moses fell unconscious." The Torah mentions names for several mountains, including Mount Horeb, Mount Sinai, Mount of the Law, and Mount Moses. This study will examine the name and location of each mountain, as well as the events that occurred there.

The study then examines the various theories surrounding the name of the mountain on which the Lord appeared to Moses, peace be upon him, and its location.

To refute these theories, biblical evidence will be used to examine the events that occurred to the Children of Israel on their exodus from Egypt, the stations they stopped at, and the location of the calf.